المحور الأول : مفهوم منهجية البحث العلمي

تمهيد

إذا كان البحث العلمي كاصطلاح ينصرف مفهومه إلى إعمال الفكر، وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا، بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها، بغية الوصول إلى الحقيقة التي تبني عليها أفضل الحلول، وذلك بالتأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد لها، فإنه لطالما اقترن بالتعليم العالي كمصطلح، وكموضوع يدرس في مؤسساته لجميع المستويات والتخصصات وكوسيلة يتخذ منها سبيلا للارتقاء به، بما يضمن رقي الدولة وتقدمها واستقلاليتها، ومن ثمة احتلالها مكانة مرموقة بين الدول، من خلال ما ينبغي أن يقدمه من معارف وإضافات عن طريق الاختراعات والابتكارات والاكتشافات، وحلول للمشكلات، وتصحيح للاختلالات.

وتأسيسا على ذلك لا اجتناب للصواب إذا قيل بأن البحث العلمي، علم، وفن قائم بذاته، لابد للمشتغل في مجال إنتاج المعرفة أن يتعلمه كعلم، ويتقنه كفن مهما كانت درجته العلمية، ومهما كان مجال تخصصه وموضوع البحث، والغرض منه، وذلك لبلوغ الأهداف المرجوة من عملية إنجازه، ولن يتأتى ذلك إلا بالدراسة المعمقة لموضوعاته المختلفة حيث يخصص المحور الأول لدراسة مفهوم البحث العلمي من خلال التطرق لجملة من المواضيع تتمثل في: (تعريف البحث العلمي، خصائصه، مراحل تطوره، وأنواعه)، ويخصص الثاني لدراسة مناهج البحث العلمي ولن يتأتى ذلك إلا ببيان جملة من المواضيع تتمثل في المناهج الرئيسية وتشمل المنهج الاستدلالي، المنهج التاريخي المنهج الجدلي، المنهج التجريبيه والمناهج الفرعية وتشمل المنهج التحليلي، المنهج المقارن المنهج الوصفي، منهج دراسة الحالة، ومنهج المقابلة والاستبيان)، بينما يخصص الثالث لدراسة مراحل إعداد البحث العلمي من خلال دراسة جملة من المواضيع تتمثل في مرحلة اختيار الموضوع، مرحلة جمع المصادر والمراجع مرحلة تبويب وتقسيم الموضوع، مرحلة تخزين المعلومات مرحلة القراءة والتفكير، مرحلة الكتابة والتحرير ووضع الموضوع في شكله الأخير، وسيتم كل ذلك وبشيء من التفصيل فيما يلي.

المحور الأول: مفهوم منهجية البحث العلمي

تشمل دراسة هذا المحور والتفصيل في مضمونه بالقدر الذي يتطلبه فهمه فهما يزال به ما يكتنفه من غموض، ويتناسب والمحتوى الدراسي المقرر، وكما سبق بيانه جملة من المواضيع تتمثل في تعريفه (أولا)، بيان خصائصه (ثانيا)، تعداد مراحل تطوره (ثالثا)، ثم بيان أنواعه (رابعا)، يتم بيانها كالآتي.

أولا - تعريف البحث العلمي القانوني:

إن مسالة التعريف بالبحث العلمي القانوني كمصطلح ومحلاً لهذه الدراسة، تكتسي من الأهمية ما يجعلها أساسا لمواصلة دراسة الجوانب المختلفة لهذا الموضوع، إذ لا يمكن إتمام البحث في مسألة ما، دون معرفة ما هي؟، ومن أجل التوصل إلى التعريف الجامع ومحاولة أن يكون مانعا، كان من الضروري البحث عن تعريف الكلمات المفتاحية التي تكونه، ويتعلق الأمر بتعريف كل من المنهجية البحث البحث العلمي، وصولا إلى تعريف البحث العلمي القانوني، ويتم كل ذلك فيما يلي.

1- تعريف المنهجية: كلمة المنهجية لغة من مصادر الفعل الثلاثي نهج ينهج نهجا، انتهج، ينتهج انتهاجا، أي وضح، وسلك، فيقال طلب المنهج أي الطريق الواضح ، وتعني المنهج المنوال، الطريقة والأسلوب(méthode) .

2 - تعريف البحث : كلمة البحث مصدر للفعل الثلاثي بحث، ويعني فتش، نقب، تحرى، استقصى سعى سعيا حثيثا، تتبع، واكتشف حقيقة من الحقائق أو أمرا من الأمور، ومنه فالبحث اصطلاحا هو طلب الحقيقة وتقصيها وإذاعتها بين الناس وفق طريقة يسير عليها الباحث ليصل إلى الغاية من موضوع بحثه.

3 - تعريف العلم: تستخدم كلمة علم في عصرنا هذا للدلالة على مجموعة المعارف المؤيدة بالأدلة الحسية، وجملة القوانين التي اكتشفت لتعليل حوادث الطبيعة تعليلا مؤسسا على تلك القوانين الثابتة، وقد تستخدم للدلالة على مجموعة من المعارف لها خصائص معينة، كمجموعة الفيزياء أو الكيمياء أو البيولوجيا.

المحور الأول : مفهوم منهجية البحث العلمي

ولما كان موضوع الدراسة هو البحث العلمي فجدير بالتوضيح في هذا المقام طبيعة العلاقة بين كل من العلم المعرفة، والبحث، وبالتالي فإذا كان هدف العلم هو الوصول إلى المعرفة، فإنّ المعرفة أكثر سعة وشمولا من العلم، ذلك أنها تتضمن معارف علمية وأخرى غير علمية، أي كل ما يدركه العقل ويميزه، في حين يعتبر البحث وحدة الإثراء العلمي، والعلم هو وحدة الاثراء المعرفي، والمعرفة أوسع مجالا من العلم، والعلم أوسع مجالا من البحث، ومنه فالعلاقة بينهم علاقة تلازمية فلو لا العلم ما بحثنا ولو لا البحث ما تعلمنا.

4 -تعريف البحث العلمي : عرف البحث العلمي تأسيسا على تعريف كل من البحث والعلم، وبيان مدلولهما عدة تعريفات اختلفت في صياغتها وتكاد تتفق في مضمونها يذكر منها:

أنه: "إعمال الفكر وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا، بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها، وصولا إلى الحقيقة التي ينبني عليها أفضل الحلول لها".

أنه: "محاولة اكتشاف الحقيقة والمعرفة، والتنقيب عنها وتنميتها، فحصها، وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك لكي تسير في ركب الحضارة العالمية، وتساهم فيها مساهمة إنسانية حية كاملة".

وعرّف على أنه: "التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية محدّدة للحقائق العلمية، بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد لها".

وعرف على أنه: "الاستقصاء الذي يتميز بالتنظيم الدقيق لمحاولة التوصل إلى معلومات أو معارف أو علاقات جيدة، والتحقق من هذه المعلومات، والمعارف الموجودة، وتطويرها باستخدام طرائق أو مناهج موثوق في مصداقيتها".

وعرف بأنه: "جهود مخططة، وتقارير وافية، وفحص، وتقص لسلسلة الخطوات العلمية الإجرائية المنظمة لتفسير الظواهر واستقصاء الحقائق، وحل المشكلات، والتوصل إلى معارف جديدة مؤيدة بالأدلة، والأسانيد، والنتائج وفق مناهج، وأدوات علمية محددة للحقائق العلمية بقصد إثبات مدى صحتها أو إضافة الجديد لها في جميع فروع المعرفة".

وعرف أيضا على أنه: "عملية فكرية علمية منظمة، يقوم فيها الباحث بجمع الحقائق وتقصيها في شأن مسألة أو مشكلة معينة متعلقة بموضوع خاص، بإتباع طريقة علمية، وفق مناهج علمية، بغية الوصول إلى حلول أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة".

5 -تعريف البحث العلمي القانوني: مما سبق بيانه يتبيّن أنّ البحث العلمي في مجال العلوم القانونية كغيره من العلوم "عملية مترابطة ومنظمة في شكل منهجي من أجل الوصول إلى الكشف عن الحقائق القانونية التي من شأنها دعم البناء الحقوقي، والتنظيم للمجتمع لاسيما في ظل التطورات العلمية والتكنولوجية المعاصرة".

ومنه يمكن تعريف البحث العلمي القانوني كمصطلح وكمحل لهذه المحاضرات على أنه: "إعمال الفكر وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا القانونية بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها وتحليلها تحليلا منطقيا، وصولا إلى الحقيقة التي ينبني عليها أفضل الحلول القانونية لها."

وبالتالي وإن كان البحث العلمي القانوني، والدراسات القانونية تهدف بشكل عام إلى استيعاب المبادئ والقواعد القانونية، وكذلك النصوص المكرسة لهذه القواعد والمبادئ، فإنها تهدف أيضا إلى إنشاء فكر قانوني قادر على تعيين نقاط النزاع المثارة أمامه أو بالأحرى النقاط القانونية التي يستشار بشأنها أو تثير اهتمامه وفضوله بحيث يتمكن إنطلاقا من هذا التعيين الدقيق لها إيجاد الحل الصحيح لها وفقا لمنهجية علمية صحيحة تعتمد على التعليل المنطقي، والقانوني للنزاعات الناشئة عن المجرى الطبيعي للحياة الاجتماعية، الاقتصادية والقانونية.

6 -تعريف منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية: إذا كانت المنهجية عامة مصطلح شاع استخدامه في التعليم العالي خاصة، بمعنى العلم الذي يبين كيفية قيام الباحث ببحثه، أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث وتحديد موضوعه حتى الانتهاء من إنجازه، أو هي مجموعة الإرشادات والوسائل والتقنيات التي تساعده في بحثه، فإنّ منهجية البحث في العلوم القانونية، يمكن تعريفها على أنها:

المحور الأول : مفهوم منهجية البحث العلمي

"مجموعة من الإجراءات والأساليب والطرق المدروسة، والأدوات والوسائل والمناهج العلمية تستخدم الدراسة الموضوعات أو الإشكاليات المتعلقة بعلوم القانون، بغية التوصل إلى نتائج قانونية واقعية، يمكن تعميمها تساعد في التنبؤ بمشكلات مماثلة لتفاديها، وأنها التقصي المنظم والتفكير الهادف الذي يسعى لإيجاد حل لمشكل قانوني يشغل بال المجتمع باتباع خطوات وسبل مدروسة عن طريق الاستعانة بالوسائل القانونية المتاحة".

ومما سبق تتجلى أهمية البحث العلمي عامة والقانوني خاصة بالنسبة لأي باحث بصفة عامة والطالب بصفة خاصة تتمثل في:

- الوصول إلى المعلومة والحقيقة العلمية الصحيحة.
- تعويد الطالب على البحث والاستكشاف.
- إثراء ما يحتاج إلى ذلك في المنهاج العلمي المقرر.
- معرفة الطالب لقائمة طويلة من المصادر والمراجع العلمية، وفي ذلك زاد علمي وثقافي له عظيم.
- تشجيع البحث، والاجتهاد، والابتكار.
- الإسهام في إحداث نهضة علمية شاملة.
- تحقيق ما يحتاجه المجتمع في شتى المجالات كثمرة للبحوث العلمية.
- البحث عن البدائل المناسبة في مراحل الحياة وظروفها المختلفة.

ثانيا - خصائص البحث العلمي:

لما كان البحث العلمي علم وفن قائم بذاته، ولما كان تعلمه كعلم، واتقانه كفن ضروريا لبلوغ الأهداف المرجوة من عملية البحث، فإنّ ذلك يتوقف على توفر جملة من الخصائص تضفي عليه تلك الاستقلالية والذاتية، اختلف الباحثون في وصفها وتعدادها منها الموضوعية، الدقة الوضوح الاختصار الهدفية الاعتمادية، التنظيم، التعميم التنبؤ ... ولبيان المكانة العلمية لها في نجاح عملية إنجاز البحث وفاعلية أهدافه، وواقعية نتائجه، سيتم توضيح كل خاصية على حدى، فيما يلي.

1 -الموضوعية: الموضوعية لغة تعني الحيادية وعدم التحيز ، فيقال موضوعية حكم، أي خال من أي تحيز خاص، وعكسها اللاموضوعية التي تعني تحيز شخصي تجاه فكرة ما أو نحوها، وبمفهومها العام وفي هذا المقام تعني التحرر من التحيّز والتعصب وإدخال العوامل الشخصية فيما يصدر الباحث من أحكام، وبالتالي فعلى الباحث أن يكون منصفا، نزيها عادلا ، غير متحيز .

وإن كان ذلك يسهل تطبيقه في العلوم التجريبية مقارنة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، لاختلاف مادة البحث في كل منهما، وإن كانت الأولى تتعامل مع أشياء جامدة وإن كانت حية، كأخذ عينات من كائنات حية أو الاعتماد على ظواهر طبيعية ... وغيرها، وإخضاعها للتجربة في المخابر ، فالنتيجة المتوصل إليها يفترض أن تسجل كما هي، فإنّ الثانية محورها الإنسان وسلوكياته، تصرفاته، معتقداته، واقعه الاقتصادي، السياسي الاجتماعي، الانساني الديني ... وغيرها، والتي تتميز بالديناميكية والحركية، والاختلاف باختلاف البشر واختلاف ظروف المكان والزمان بتأثير العوامل السابق ذكرها، ما يجعل من أمر موضوعية البحث العلمي بالأمر الصعب ولكن ليس بالمستحيل، وهنا تظهر شخصية الباحث الجيد والجاد والموضوعي، لأن الإنسان بطبيعته ميال إلى إسقاط وضعه الاجتماعي أو مصلحته على الأفكار فتكون نتائج البحث متحيزة لا تعكس بالضرورة واقع الظاهرة المبحوثة بل تعبر عن رؤية الباحث لهذا الواقع .

وتأسيسا على ذلك، وإن كانت الموضوعية من خصائص البحث كعلم فهي من صفات الباحث الناجح، ومن أخلاقيات البحث العلمي التي يجب على كل باحث التحلي، والالتزام بها، وبالتالي لكي يكون التفكير تفكيرا علميا موضوعيا يجب على الباحث:

- أن ينظر لمادة البحث نظرة بعيدة عن الذاتية والأهواء الشخصية، وهي تلك النظرة التي يتساوى فيها الناظرون للشيء تحت الدراسة مهما اختلفت زوايا الرؤية .

- أن يتحلى بالموضوعية والحياد في تصميم البحث وفي عرض النتائج ومناقشتها، وذلك عن طريق الالتزام بالحياد العلمي التام في إجراءات البحث المختلفة، والابتعاد عن التزمت بآرائه الشخصية أو تحريف نتائج البحث إذا تعارضت مع مصالحه الذاتية .
- ألا يعطي أحكاما مسبقة لأنه ببساطة لا يعلم الظروف، والملابسات التي أجرى فيها الباحث بحثه، لأنه لو لا الاختلاف لما تطورت العلوم، ولما وصلت لما هي عليه الآن، ولما وجدت مواضيع للبحث؛ فالاختلاف سمة الإنسان كإنسان، وسمته كباحث لاختلاف وجهات النظر والمعطيات التي انطلق منها كل منهم.
- ألا يحكم على الآخر بالخطأ والتقصير لأن ذلك من صفات البشر، والكمال الله سبحانه وتعالى وحده، وقد يكون ما يراه الباحث خطأ هو عين الصواب في وقت ما و زمن ما وظرف ما، وبتغير الظروف تتغير النتائج المرجوة بالتبعية، فمثلا ولوقت قريب وفي بداية انتشار جائحة كورونا وبعد أبحاث نصح المختصين باقتصار ارتداء القناع الواقي على المصابين، وبالتالي فلا داع لارتدائه بالنسبة للمتعافين، وسرعان ما تغير هذا الرأي ليصبح ارتداءه ملزما لجميع الأشخاص البالغين دون الأطفال تحت طائلة العقاب، حينما ثبت علميا أن من الأشخاص من يحمل الفيروس ولا تظهر عليه الأعراض، وبالتالي يشكل خطرا على الآخرين، وقد تغير هذا الرأي بتطور الأبحاث حول هذا الفيروس حيث ظهرت سلالة جديدة تصيب حتى الأطفال في انتظار الجديد، وهكذا بالنسبة للأبحاث في شتى المجالات.
- ألا يدعي أنه الأفضل، فذلك مدخل للغرور وإغلاق لباب تدفق العلم والمعرفة، وقابلية اكتسابهما، وذلك بداية طريق الفشل، ونهاية طريق النجاح والتفوق والتوفيق العلمي.
- ألا يسمح لعاداته، عاطفته، وأهوائه أن تتدخل في البحث، حيث يجب أن يوجه جهوده، وكل همه نحو تحري الحقيقة.
- ألا يعتقد أنه يعلم ما لا يعلمه الآخرون، وبالتالي يكتفي بإيراد آرائه الشخصية دون أن يدعمها ويعزّزها بآراء لها قيمتها العلمية من مصادر مختلفة، وهذا الشرط ضروري للباحثين الطلبة أو الجدد الذين مازالوا في أول الطريق، وبذلك تكون الموضوعية لدليل واضح على تواضع الباحث وعدم تكبره العلمي، وذلك هو التواضع العلمي.
- وفي نفس السياق حتى وإن اكتشف الباحث رأيا، أو حجة، أو دليل لمسألة مطروحة وفرح بإنجازه، وضن ولوهلة من الزمن أنه أول من توصل لتلك الحقيقة، وقبل ايداع عمله اكتشف أن هناك من سبقه إليها، فلا يتجاهل ذلك الرأي، بل يضم رأيه إليه، وإن كان بالإمكان أضاف ما يمكن إضافته، ويقول إضافة لما توصل إليه فلان، فإنّه كذا وكذا، وإن كانت تلك الأدلة والحجج كافية وشافية، أمكن أن يوقع بصمته بشرحها، أو إعطاء أمثلة عليها، أو البحث عن مصدرها إن كانت معلومة رسمية كمادة قانونية، أو حقيقة علمية من منظمة أو هيئة رسمية.... وإن لم يكن أي من ذلك، فيكفيه أنه تحصل على تلك الحقيقة واعتمدها وأيدها لدليل واضح على جديته وفهمه للموضوع وذلك هو المطلوب.
- ألا يعتبر أي رأي حقيقة مسلّم بها لا تقبل النقاش حتى وإن كان صاحبها عالم أو كاتب مشهور، أو فقيه وخصوصا في مجال العلوم القانونية التي تتعدّد فيها الآراء حول القضية الواحدة، فعلى الباحث أن يذكر مختلف الآراء المطروحة حول الموضوع.
- أن يحترم رأي الآخر، وأن ينتقده نقدا بناء مبنيا على الحجة والبرهان، مع إعطاء البديل، لا النقد من أجل النقد والنقد يكون للعمل وليس للشخص.
- أن يعترف بجهد الآخر من خلال ذكر الدراسات السابقة لموضوعه، وتوثيق ما تمت الاستعانة به بنسب المعلومة لصاحبها، وذلك لن ينقص من القيمة العلمية لبحثه شيء ، بل هو دليل على أمانته العلمية وصدقه والتي تمثل عنوانا واضحا لموضوعيته.
- أن يكون أمينا في نقل أراء الغير وأدلتهم، فلا يحذف منها شيئا، أو يحرفها، أو يحجبها، أو يرفضها لكونها لا تتفق مع رأيه، ما يعني الاعتداد بآراء الآخرين وتعزيزها، بإيراد أدلتهم واحترامها، وعدم فرض رأيه الشخصي؛ وذلك لا يعني عدم

مناقشتها، ونقدها نقدا بناء ومخالفتها بالحجة والبرهان، فإما تفنيدها، أو تعديلها، أو تكملتها، أو تأييدها، وكل ذلك من متطلبات البحث العلمي وإثراء له.

- لا يؤيد رأي باحث ضنا منه أنه سوف يكون ضمن لجنة المناقشة مثلا، أو انتقاما من آخر مخالفا له كان قد اختلف معه مثلا، أو محاباة ومحسوبية لذلك على حساب ذاك، وغيرها من المواقف اللاموضوعية، ففي جميع الحالات والظروف ينبغي أن يكون حياديا ومنصفا في طرحه.

وبكل ذلك تتحقق صفة الموضوعية لبحثه، والتي إن غابت غاب معها مجهوده وصدقه وشخصيته كباحث.

2- الدقة: الدقة، لغة تعني الضبط الصحة السداد، والإحكام، فيقال يُجيبُ بِدِقَّةٍ مُتَناهِيَةٍ أَي بِضَبْطِ وَإِحْكامٍ وَعِنايَةٍ، ويقال يَمْتازُ عَمَلُهُ بِالدِّقَّةِ، وهي من صفات الأداء أو الصنعة أو المنتج عندما تقترب من الكمال أو المثالية، ويقال بدقة أي تمامًا، دون أي انتقاص، ويقال دِقَّة التعبير أي اختيار أنسب الألفاظ لأداء المعنى بوضوح، ويقال في غاية الدقة، بمنتهى الدقة، على وجه الدقة أي في غاية الترتيب والتركيز، ويقال الشيء الدقيق أي الصحيح، المضبوط.

وبتلك المعاني ولكي يكون التفكير تفكيرا علميا دقيقا ينبغي على الباحث:

- أن يحترم مجال تخصصه إن كان البحث رسالة أكاديمية ليسانس، ماستر دكتوراه....)، وإلا رفض بحثه لوروده خارج التخصص.

- أن يحترم مجالات اهتمام المجلة العلمية المراد النشر فيها، إن كان البحث مقالا،

- أن يلتزم بمحور الدراسة الذي ينتمي إليه موضوع البحث إن كان البحث مداخلة في ملتقى علمي أو يوم دراسي، أو استكتاب جماعي....

- أن يحترم الوقت المخصص لإنجاز البحث، وإلا رفض بحثه لوروده خارج الآجال.

- أن يحدد المصطلحات المناسبة لصياغة البحث وكتابته، لأنه لكل علم مصطلحاته.

- أن يكون دقيقا في صياغة العبارات المستخدمة، والأفكار الدالة، حيث لا تحمل أكثر من معنى، فتبتعد عن التأويل؛ ولذلك فلا مجال هنا للكلام الفضفاض والعبارات العامة.

- أن يلتزم الدقة في اختيار موضوع البحث، وتحديد عنوانه، حيث تتوقف على ذلك بقية المراحل والخطوات.

- أن يلتزم الدقة في صياغة إشكاليته، أهدافه، وصياغة نتائجه.

- أن يلتزم الدقة في اختيار المنهج، وأدوات البحث المناسبة،

- أن يحسن اختيار الأفكار التي تخدم الموضوع لأنه ليس كل ما يقرأ يكتب، وإلا وقع الباحث في التناقض الحشو والإطناب.

- أن يكون دقيقا في اختيار المراجع ذات الصلة بموضوع بحثه، وذلك سيوفر عليه الوقت والجهد.

- أن يحترم المقاييس المطلوبة في الكتابة إن كانت شرطا واقفا على قبول البحث، كاحترام نوع الخط وحجمه، عدد الصفحات والكلمات، طريقة التوثيق والهوامش، وغيرها....

- وقد تدخل في هذا المقام ضرورة أن يمتلك الباحث مهارة دقة الملاحظة التي يحتاج إليها في إدراك الفروق الدقيقة بين ما هو ظاهر وما هو خفي، وليكتشف الأسرار الدقيقة من تقديم أو تأخير أو تعليل لم ينص عليه.

وبذلك فالدقة وإن كانت مطلوبة في جميع أجزاء البحث ومراحل إعداده، حيث لا مجال للارتجال، الشك، والاحتمال كون ذلك سيؤثر سلبا على سير عملية البحث وعلى تحقيق الأهداف المرجوة، وأي خطأ قد يعصف بالبحث ككل ويحيده عن موضوعه الأصلي، فذلك لا يعني الجمود وعدم التكيف مع المعطيات، والظروف المستجدة، لأن عملية البحث لاسيما العلمي هدفها البحث عن الحقيقة والوصول إليها بشتى الوسائل والإمكانيات المتاحة، ورحلة البحث تلك تحمل في طياتها ما لم يكن في الحسبان طيلة المراحل المختلفة لها، لاسيما بالنسبة للبحوث طويلة المدى أي التي تستغرق سنوات وسنوات للبحث.

المحور الأول : مفهوم منهجية البحث العلمي

فمثلا لو أن الباحث كان يبحث على حل قانوني لمسألة ما، فيلغى ذلك القانون محل الدراسة أو يعدل، هل تتوقف عملية البحث ؟ كلاً لأن الباحث يجب أن يستغل ما تم إنجازه كتأصيل لموضوعه ويرى المستجدات التي حملها التعديل أو الثغرات التي تركها الإلغاء، فيسعى بذلك إلى تكييف ما سبق بيانه ليتناسب والوضع الجديد، وبذلك يكون قد قفز ببحثه إلى الجدية والأصالة، فيكون الأول أو من الأوائل الذين عالجوا الوضع الجديد وهكذا بالنسبة للمجالات الأخرى، وقد يحتاج الباحث إلى تكييف ما تم البدء به بمجرد العثور على معلومات جديدة وحقائق أكيدة، ومراجع ومصادر مفيدة فتنحو ببحثه منحى مغاير تلك هي سمات البحث العلمي.

وبالتالي فالدقة كخاصية من خصائص البحث العلمي، تعني المرونة في التعامل مع المعطيات، حيث لا شيء نهائي حتى الانتهاء من إنجاز البحث، ومع ذلك وكما قال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني في رسالة كتبها لعماد الاصفهاني إني رأيتُ أنّه ما كَتَبَ أَحَدُهُم في يَومِهِ كِتاباً إلا قال في غَدِهِ، لو غُيْرَ هذا لَكَانَ أحسن، ولَو زُيّدَ ذاكَ لَكَانَ يُستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ ذاك لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

3 – الوضوح: الوضوح لغة من الفعل وضَحَ، يضح، ضحة، وُضُوحًا، وتوضح، يتوضح، توضحا، واتضح، يتضح، اتضاحا، أي بان وانجلى، وظهر، وبرز ، فهو صفة أو حالة ما هو واضح، وما هو معبر عنه من دون إبهام أو غموض، فيقال وضح الشيء أو الأمر أي بان وظهر ، وضح الموقف أي انكشف وصار مفهومًا، ويقال واضح وضوح الشمس، أي لا مجال فيه للشك أو عدم الفهم .

وبتلك المعاني، ولكي تتحقق صفة الوضوح في البحث العلمي، وإضافة لما تم تناوله في الخاصية السابقة، والتي ما إن تحققت تجلت علامات الوضوح في متن البحث، حيث أن توفرها يساعد على تحديد الجوانب المختلفة للبحث، ومن ثم جلاء ووضوح توجه الباحث، ينبغي على الباحث:

- أن يكتب بأسلوب مباشر، وبلغة سليمة بسيطة، سهلة، وغير معقدة، مادام الباحث يكتب لغيره سواء كان قارئا متخصصا، أو قارئا عاديا، ما يسهل الوصول للفكرة مباشرة، لأنه غالبا ما يلاحظ أن الباحث يحوم، يجول، ويكثر الكلام حول فكرة معينة دون أن يوفق في تحديدها ، إما لجهله لمضمونها ، وإما لعدم تحديده للهدف المراد الوصول إليه من تناوله تلك الفكرة، وإما لافتقاره الكلمات الدالة مباشرة، فيؤدي ذلك لتيهان الباحث وابتعاده عن صلب الموضوع، مما يؤثر سلبا على الترابط المنطقي لأجزاء البحث من جهة، ومضمونه من جهة؛ وذلك لا يعني التزام الكتابة البسيطة السطحية غير المعمقة، وغير الهادفة لأنه رغم اشتراط الأسلوب المباشر الإنجاز البحث العلمي كعامل مهم لتوضيح وشرح مضمونه للكافة، إلا أنه يفترض فيه الجدية كشرط أساسي في عرض الأفكار، ومناقشتها، والربط بين الآراء وتحليلها، وإجراء المقارنة للوصول إلى النتائج الواقعية، وهو ما يعبر عنه بالسهل الممتنع.
- أن يوضح موضوع البحث، من خلال الإجابة على تساؤل مفاده حول ماذا يدور هذا البحث؟ ما هي المشكلة الجوهرية المراد حلها ؟ لأنه في بعض الأحيان تقرأ العنوان وتبدأ في قراءة ما كتب حوله تقرأ وتقرأ من المقدمة حتى الخاتمة دون أن تدرك عم يتحدث الباحث، أو البحث، لأن العنوان في واد والمحتوى في واد آخر، قد تدركه وتدرك أن الباحث قد خرج عن الموضوع، وقد لا تدركه حتى تنتهي من القراءة، والباحث ينتقل من فكرة إلى أخرى دون وجود رابطة بينها،
- أن يختار المصطلحات والكلمات الواضحة الدالة، لأنه قد يوفق الباحث في توضيح توجه الموضوع ومنحاه، لكنه يخفق في تحديد المصطلحات الهادفة حيث يغيب معها المعنى للقارئ العادي والمتخصص على حد سواء، فيحتاج البعض منهم إن لم يكن جلهم إلى قواميس لشرح مضامين تلك المصطلحات مما يبعث إليهم بالملل، ويدفعهم إلى الاستغناء عن ذاك العمل باحثين عن آخر يكون بسيطا وواضحا قد التزم فيه صاحبه الدقة البساطة والوضوح، ولن يتأتى ذلك إلا بالمطالعة الجادة، والقراءة المتأنية، والسعي لتعلم قواعد اللغة،
- أن يوضح أهداف البحث، حيث لا يكفي تحديدها تحديدا دقيقا بل يتوجب أن تكون واضحة يدرك من خلالها الباحث ثم القارئ ما الذي ينوي فعله، وما هي النتائج المراد أو المتوقع الوصول إليها، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال وضوح إشكالية

البحث، والتساؤلات الفرعية المرتبطة بها، وذلك مرتبط بمدى قابليتها للحل، حيث لا يعقل أن يبحث عن حل لمشكل لا حل له أجلا أو عاجلا.

- أن يوضح المنهجية المتبعة، لاسيما المنهج أو المناهج العلمية التي سيتم استخدامها لحل الإشكالية، فلا يكفي تحديدها بالتعبير عنها صراحة في المقدمة بل يتوجب أن يكون استخدامها فعليا واضحا صحيحا ومناسبا لنوع الدراسة طيلة مراحل إعدادها، ويتبين ذلك من خلال الخاتمة لاسيما النتائج والاقتراحات.
- أن يوضح النتائج الاقتراحات التوصيات، حيث لا يكتفي بتعدادها وسردها سردا مجردا يتراءى وكأنها موضوعة مسبقا بل يوضحها بالحجة والدليل، انطلاقا من المعطيات، ويكون ذلك بالتفصيل في متن البحث وباختصار في خاتمته.
- أن يسعى لإخراج البحث في شكله النهائي بوضوح، لأن الهدف من البحث هو تعميم نتائجه، ويكون ذلك بكتابته، ونشره بشتى الوسائل المكتوبة التقليدية أو التكنولوجية، والتي تتطلب وضوح الخط لأنه في بعض الأحيان يكون البحث جيدا لكن قد يكون طبعه بطريقة سيئة ما يجعله غير مقروء مما ينقص من قيمته العلمية.

4 - الاختصار: الاختصار لغة من الفعل إختصر ، يختصر، اختصارا، أي أوجز، وحذف (1)، ويعني لخص وأجمل قوله (2) ، ويعني الاختزال، فيقال دَرْسٌ مُخْتَصَرٌ أَي مُوجَز ، شكل مختصر لعبارة أو كلمة باختصار أي بكلمات وجيزة، تكلم بِاخْتِصَار أي بإيجاز، باقتضاب، ويقال أيضا اختصر الطريق أي سلك أقربه وأقصره، إختصر في الشيء أي حذف ما لا حاجة به منه، واخْتَصَرَ الكلام أي أوجزه دون إخلال بحذف شيء منه، حَذَفَ مَا لا فَائِدَةَ مِنْهُ، أي إيجازه، وتلخيصه، أي قدم المختصر المفيد أي ما قل ودل، أي قدم مجمل القوله ولبه.

وبتلك المعاني يعني الاختصار كخاصية من خصائص البحث العلمي تحديد المطلوب تحديدا دقيقا، والتقيد به فلا يحيد عنه، فيقدم ما قل ودل، ولن يتحقق ذلك إلا بتجنب الإطناب والحشو، والثرثرة التي قد تضر البحث أكثر مما تنفعه، لأن العبرة بالمضمون وليس بعدد الصفحات.

وإن كان ذلك هو المطلوب، فقد يعجز الباحث على تحقيقه والالتزام به، إما لعدم قدرته على صياغة الفكرة مباشرة، أو عدم قدرته على التحكم في فرز وتركيب المعلومات الموجودة بحوزته، والتي يكون قد تكبد عناء كبيرا للحصول عليها فيأبى أن يستغني عن إحداها فيراها كلها على قدر المساواة من الأهمية في البحث وبذلك يكون قد مكن المراجع من التحكم به، بكتابة كل ما وقعت عليه عيناه وأدركه فكره، أو أن يكون ذلك الحشو، والإطناب عمدا بهدف زيادة عدد صفحات البحث إن كان يشترط فيها حد أدنى، أو بغرض تحقيق توازن شكلي أو موضوعي بين أجزاء البحث، وفي هذه الحالة على الباحث أن يسعى لاختصار الزائد بدلا من زيادة ما هو غير ضروري.

وجدير بالذكر بأن الاختصار لا يعني بأي حال من الأحوال الإنتقاص، والتقليل أو اختزال عدد الصفحات وسطور الفقرات، وعدد الكلمات دون دراسة وبطريقة عشوائية وارتجاليه تعصف بالمعنى وتبتر الفكرة، إن لم تقتلها، وإنما يقصد به التقييد الحصر، التحديد التدقيق، وعدم الخروج عن الموضوع، أي توضيح المعنى والتوجه نحو المطلوب بأقل عدد ممكن من الكلمات، العبارات، والفقرات.

والاختصار بذلك المعنى يختلف حسب نوعية البحث، فالقيام ببحث ما عن طريق مقال ليس كتقديمه عن طريق مذكرة ماستر أو أطروحة دكتوراه والتي تتطلب نوعا من التوسع والكثير من البيان، وبالتالي يكون حسب ما تتطلبه طبيعة البحث، وما يقتضيه توضيح الفكرة.

وعلى العموم وحتى يتمكن الباحث من الاتزام بهذه الخاصية وإتقانها فعليه،

- بالمطالعة الجيدة والجادة لما كتب وقيل في مجال تخصصه خاصة، والتخصصات الأخرى عامة.
- حضور الملتقيات والندوات والأيام الدراسية، وكل التظاهرات العلمية.
- والسعي الجاد لتعلم قواعد اللغة ومحاولة إتقانها فذلك يكسبه ثروة لغوية تجعله يسترسل في التعبير عن أفكاره مباشرة دون عناء ومشقة.

5 -هادف (الهدفية): الهادف كخاصية، لغة من الفعل هدف يهدف هدفا هادف، أي ساعي إلى غاية، والهدف يعني الغرض الغاية، القصد النية، مطلب، غرض يُوجّه إليه القصد فيقال كَلامٌ هَادِفٌ أي لَهُ غَرَضٌ يَرْمِي إِلَى تَحْقِيقِهِ، الأهداف المقصودة، الْهَدَفُ الْمَنْشُودُ أَي الْمَقْصِدُ الْغَايَةُ، الْمَطْلَبُ الْمَرْغُوبُ فِيهِ.

وبتلك المعاني يتضح مضمون هذه الخاصية، بحيث يجب أن يكون للباحث غاية ونتيجة يود الوصول إليها من خلال عملية البحث، يتوجب أن تكون بمقياس كمي وموعد زمني، وهنا يختلف الهدف عن الأمنية التي تبقى مجرد أحلام يقظة حتى يتم وضعها في إطار ممنهج ومدروس لبلوغها، للتحوّل بذلك إلى هدف من جهة، وعن أهمية البحث من جهة ثانية، إذ كثيرا ما يتم الخلط بينها، لاسيما عند الشروع في كتابة كل منهما في نقاط واضحة ومحددة، وبالتالي فالفرق يمكن حصره في جملة بسيطة هو أن هدف البحث هو النتائج المتوخاة من إنجازه، أما أهميته فهي الفائدة من الأخذ بتلك النتائج وتطبيقها.

ولعملية تحديد هدفا واضحا للبحث فائدة عملية تعود على الباحث نفسه قبل أي شخص، حيث تساعده في جنبات المراجع مما يسهل له الحصول على البيانات والمعلومات الملائمة، ولا يتأرجح بين فكرة وأخرى، مما يساعد على اختزال الزمن وتوفير الجهد والمال، وفي سبيل ذلك عليه أن يوجه تفكيره، ويستغل علمه وجهده، ووقته، وقدراته لتذليل الصعوبات، وإزالة العقبات، وحل المشكلات باعتبارها غاية البحث ومرماه سواء بابتكار ما يفيد من عدم وتلك البحوث الأصيلة ونتائجها تعد مصادر لما يأتي من بعدها، أو اكتشاف المجهول، أو إضافة، تحديد مسار واضح لبحثه، مما يبسط له خطواته وإجراءاته، كما تقوده نحو الوجهة الصحيحة فلا يتيه بين أو تعديل، أو تصحيح، أو توضيح لما توصل إليه السابقون.

وبالتالي فعملية النسخ لصق لجهود السابقين والتي يقوم بها الكثير من الباحثين لاسيما المبتدئين، لا ترتقي إلى مصاف البحوث العلمية، ولا يمكن وصف من يقوم بها بالباحث العلمي الذي تعول عليه الدولة لإيجاد حلول محلية وداخلية لمشاكلها، أو لتقديم إضافات تنفع المجتمعات بمختلف توجهاتها ومعتقداتها، والبشرية جمعاء بصفتها الإنسانية الآدمية، تضمن لها المحافظة على استقلاليتها من جهة، والارتقاء واللحاق بركب الدول المتقدمة، والتي لم تكن لتوصف بتلك الصفة لولا تفوقها في مجال البحث العلمي من جهة.

لذلك فتوفر هذه الخاصية لن يتأتى إلا إذا تمكن الباحث من تحديد الهدف من بحثه تحديدا واضحا ودقيقا كما سبق بيانه، حيث كلما اقترب البحث من النهاية تجلت معالم الهدف.

والهدف بالمضمون السابق لا يتم تحقيقه جملة واحدة، لأنه يتعلق بالإشكالية الرئيسية التي تتفرع إلى مجموعة من تساؤلات مترابطة ترابطا منطقيا، حيث أنه كلما توصل الباحث إلى الإجابة على إحداها تحقق جزء من الهدف الذي ينقسم تأسيسا على ذلك إلى مجموعة أهداف جزئية يرتبط تحقيقها بالتبعية على الإجابة على التساؤلات الفرعية، باتباع خطة مدروسة تقسم إلى خطط جزئية يتم تنفيذها والسير على هداها عبر المراحل المختلفة لإنجاز البحث.

وبالتالي فتحديد الهدف ووضوحه يرتبط بمدى توفيق الباحث في تحديد الإشكالية الرئيسية وتساؤلاتها الفرعية، لذلك لابد له أن يتأكد من سلامة اختياره لمشكلة بحثه بالإجابة على جملة من التساؤلات منها :

هل مشكلة البحث قابلة للحل؟ هل أن مشكلة البحث تتوفر لها مراجع ومعلومات كافية؟ هل أن مشكلة البحث تستحق الدراسة؟، هل المشكلة لم تستوف حقها من الدراسة؟

وجدير بالذكر أن وجود هدف للبحث العلمي بمعناه السابق لا يكفي، إذا لم تتوفر في النتيجة المتوصل إليها خاصيتان هما : إمكانية التحقيق والقابلية التعميم.

6- الاعتمادية: الاعتمادية لغة من الفعل اعتمد يعتمد اعتمادا وعمادا، وعمود، وتعني اتكا اتكل استند، فيقال اعتمد الشيئ أي عليه اتكأ، واعتمد على زميله لانجاز تمارين الغد أي اتكأ عليه، واعتمد أسلوبا جديدا أي اتخذ، ويقال شخص يعتمد عليه أي موثوق به، واعتمد على الكتاب والسنة أي ركن اليهما وتمسك بهما، ويقال أيضا عمود الأمر قوامه الذي لا يستقيم إلا به، والاعتماد على النفس فضيلة الاتكال عليها والثقة بإمكاناتها، اعتمادا على أي استنادا إلى والعماد كل ما رفع شيئ وحمله، والعماد هو الأبنية المرفوعة على العمد، وهي كناية عن القوة والشوكة، ويقال عماد الدين أي ركنه وأساسه.

المحور الأول : مفهوم منهجية البحث العلمي

وبتلك المعاني ينصرف مفهوم الاعتمادية كخاصية من خصائص البحث العلمي إلى ضرورة أن يستند البحث العلمي على بعض الأسانيد والوسائل والمعلومات والحقائق السابقة التي تزيد من قوته وفاعليته وصدقه وجدواه، لأن أي بحث علمي ومهما كان موضوعه ودرجته لا يأتي من عدم مما يعني أنه يجب أن ينطلق البحث العلمي من المعلوم إلى المجهول بطريقة استنباطية ليتمكن من استقراء حقائق علمية جديدة، بحيث يكون هناك تواصل منطقي وعلمي في خطوات البحث ترتكز كل خطوة على سابقتها بأسلوب مقنع ومثبت، وهذا التدرج لابد أن يكون في اتساق ونسق فيه أولويات أو أفضليات متعاقبة.

وتبعا لذلك فالباحث لا يستطيع أن يسعى لجمع المعلومات والبيانات قبل أن يحدّد مجتمع الدراسة ويختار العينة ولا يمكن أن يضع النتائج ويصل إلى القرار قبل تصنيفه للمعلومات وتحليله لها (4) وهكذا، ومن هنا تكمن أهمية الاعتمادية كإحدى خصائص البحث العلمي، والتي لن تتحقق إلا بالاستناد على معطيات ومعلومات صحيحة من خلال:

- الاعتماد على مصادر ومراجع المتخصصة خاصة، والعامة عامة.
- الاعتماد على نتائج البحوث السابقة التي بحثت في الموضوع لأنّ للبحث صفة الدورية، بمعنى أن الوصول إلى حل لمشكلة البحث قد يكون بداية لظهور مشكلات بحثية جديدة، وفي هذا السياق يشير توكمان بأن للبحث صفة التكرار والانتقال لأن الباحث يسجل، وينشر بحثه ويعمم نتائجه، وقد يقوم باحث آخر بإتباع الإجراءات نفسها في بحث جديد وبذلك يكشف عن صدقها وقد يستخدم النتائج نفسها في صياغة مشكلة بحثية جديدة.

الاعتماد على ما قيل في العلوم الأخرى على الموضوع، لأن الواقع قد أثبت ارتباط العلوم المختلفة ببعضها البعض، فتنشأ مشكلة بحثية في علم من العلوم من نتيجة قد توصل إليها بحث آخر في علم آخر.

فمثلا فيما يتعلق بموضوع المحافظة على البيئة وحمايتها مما أصابها من أضرار عن طريق استنزاف مواردها، وتلوثها وانعكاسات ذلك سلبا على صحة الإنسان ما أصبح يهدد سلامته وحقه في الحياة، وحق الاجيال القادمة، كانت محل بحوث في عدة علوم استهدفت البحث عن حلول تحول دون وقوع ذلك، فكان موضوع قانوني في شكله، متعدد الجوانب في موضوعه، إذ لا يمكن إعداد دراسة قانونية فعالة دون معرفة واقع تعامل الإنسان مع عناصر البيئة وما هي مكانتها الحقيقية بالنسبة له ؟ وتلك مهمة علمي الاجتماع والنفس وكيف يؤثر النشاط الإنساني على عناصر البيئة؟ وتلك مهمة علوم الطبيعة والحياة، الأحياء، الجغرافيا، الكيمياء الفيزياء، الطب ... إلخ، وما هو السلوك الواجب إتباعه لتحقيق حماية فعلية دون آثار جانبية؟، لعل ذلك يدعوا للتفقه في تعاليم ديننا الحنيف، وتلك مهمة علوم الشريعة، فكل ذلك يجعل من موضوع حماية البيئة موضوعا متعدد الجوانب ومرتبط بعدة علوم.

- الاعتماد على آراء الآخرين في العلوم المختلفة ذات الصلة بموضوع البحث لإثراء موضوعه إما بتأييدها، أو تفنيدها، أو تعديلها، أو تتميمها .... لأنه لا يوجد انفصال بين العلوم وبعضها البعض، بل تتداخل وتتعاون لحل مشاكل معينة وكل علم يتخذ من قواعد العلوم الأخرى سندا له في حل مشاكله كما سبق بيانه.
- وعلى العموم الاعتماد على منهجية بحث علمي تتناسب وموضوع البحث بإتباع كل خطواتها، واحترام كل إجراءاتها.

7 - **التنظيم :** التنظيم لغة من الفعل نظم، ينظم، نظمًا ، نظامًا، منظم، تنظيما أي مُرتب، ومنضبط، فيقال نظم الأشياء أي ألفها وضم بعضها إلى بعض، ونظم أُمُورَه أي رَتَّبَهَا، نَسْقَها يَجِدُ لَهَا حُلُولاً ، نظم الكتاب أي بؤبه، ورتبه منهاجيًا، انْتَظَمَتِ الأمور أي اتَّسَقَتْ، تَناسَقَتْ، تَأَلَّفَتْ، تَنْظِيمُ العَمَلِ أي تَرْتِيبُهُ وَتَدْبِيرُهُ لِيَأْخُذَ نَسَقاً مُعَيَّنَا.

وبتلك المعاني يعني التنظيم كخاصية من خصائص البحث العلمي إتباع الباحث منهجية بحث واضحة والتقيد بشروطها ومراحلها تتضح معالمها من بداية البحث إلى آخره، وهي ما يعرف بمنهجية البحث العلمي لأن الحقائق العلمية ليست حقائق مبعثرة وليست بدون علاقة تجمعها بل تتداخل وتنتظم في نظام يتميز به البناء العلمي.

والبناء المنظم للحقائق العلمية ليست صفة قاصرة على العلم وحده بل ضرورة للبحث في كل مرحلة من مراحله، فأول بأول تنظم المعلومات بتقسيمها وتنظيمها بما يتناسب وموضوع البحث، وتوحيد البيانات التي تم الحصول عليها وتفسيرها وبذلك يمكن الربط بين الحقائق ووضعها في منظومة واحدة ... لأن العلم بناء منظم يكمل بعضه بعضا.

المحور الأول : مفهوم منهجية البحث العلمي

لذلك على الباحث أن يتعلم منهجية البحث العلمي ويتقن تطبيقها سواء عن طريق الدراسة أو الاستشارة وذلك ليس بالأمر صعب المنال، لأنها قضية تعود فقط، لذلك ينصح بتعلم تقنيات تطبيق المنهجية وعدم الاكتفاء بالدروس النظرية منذ أول بحث يقوم به الطالب في مرحلة الليسانس وممكن حتى قبل ذلك ولما لا في مرحلة الثانوي والمتوسط، يحظى بمرافقة ومتابعة دائمة من قبل المشرفين والأساتذة والمتخصصين طيلة مراحل الدراسة، مع سعيه الجاد لتعلم ذلك ومحاولة اتقانه حتى يصبح استعمالها بصفة آلية، بما يضمن التنظيم والابتعاد على العشوائية والارتجالية والصدفة.

8 - التعميم: التعميم لغة من الفعل عم ، يعمم، تعميميا، فيقال عمّم كلمة أي أشاعها وأذاعها، عمم الأحكام أي أطلقها على الجميع، جَعَلَهَا عَامَّةً، إطلاق الحكم عاما بعد استخلاصه بالاستناد إلى حالات خاصة، انتقال من الجزئي إلى الكلي أو من الخاص إلى العام، تعميم القضايا الأدلة النتائج، عَمَّمَ الشيء أي جعله عاما، ضد خصصه عَمَّمَ أَحْكَامَهُ.

والتعميم بذلك المعنى وكخاصية من خصائص البحث العلمي هو إمكانية إسقاط لما تم التوصل إليه على حالات مشابهة، لأنه وكما سبق بيانه العلم بناء منظم يكمل بعضه بعضا، يقوم الباحث من خلاله بدراسة الجزئيات لاستخراج الصفات العامة، وتتحوّل الآراء والفروض بالتعديل والتصحيح والإضافة لقوانين أعم تأتي من تراكم معارف بعضها فوق بعض أقلها درجة ما يتعلق بالحقائق الخاصة واسماها ما يتعلق بقانون عام (3) فالتعميم إذن يعني أن الباحث يعمم النتائج التي يصل إليها أو القوانين التي يصوغها كخلاصة للبحث العلمي لبعض الظواهر أو النماذج لتصبح قوانين تخضع لها الحالات المتشابهة، وهذه التعميميات تفيد في الانتقال من المعلوم إلى المجهول وفي التنبؤ بما يحدث للظواهر تحت ظروف معينة.

وجدير بالذكر أن هناك محدّدات في سبيل الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها فمن المعروف أن البحث يجري تحت ظروف متغيرة ومرتبطة وبالتالي فإنّ النتائج التي تم التوصل إليها مرهونة بهذه الظروف ومدى توافرها في وقت آخر ، وهو أمر ضروري معرفته عند تعميم النتائج على نفس المشكلة ولكن في ظرف آخر أو وقت آخر.

9 -التنبؤ: التنبؤ لغة من الفعل تنبأ، يتنبأ، تنبؤ، ويعني تكهن أو استشفاف أو توقع النتائج أو أحداث المستقبل قبل وقوعها عن طريق التخمين، أو دراسة الماضي، أو التحليل العلمي، والإحصائي الوقائع معروفة فيقال، تنبأ بالأمر أي أخبر به قبل وقته، وتَتَنَبَّأَ الأرصاد الجَوْيَّةُ بِحَالَةِ الطَّقْسِ أَي تَتَوَقَّعُ حَالَتَهُ، وتنبَّأ الشَّخصُ بالأمر أي أخبر به قبل وقوعه أخبر بالغيب، توقعه، تكهن بوقوعه قبل وقته، ويقال تنبؤات جوية مالية، أي قضايا تتعلق بأحداث المستقبل تستنبط من القوانين العامة، كالقضايا الخاصة بمسار تحركات الكواكب التي تدور حول الشمس، توقع النشاط المستقبلي في ضوء الاتجاهات السابقة.

والتنبؤ وكخاصية من خصائص البحث، يعني استعمال النتائج المتوصل إليها بعد توفر صفة التعميم في حل مشاكل مماثلة، وبذلك المعنى لعل التنبؤ بالمشكلات وإسقاط الحلول الموجودة مسبقا التي تم التوصل إليها من خلال بحوث ودراسات علمية الهدف الرئيس طويل المدى من عملية البحث العلمي، وذلك لتوفير الجهد الوقت والمال لعدم إفراد كل مشكلة تعترض المجتمع ببحث جديد قد يستغرق سنوات دون التوصل إلى حل فتستفحل المشكلة في الانشغال ببحوث تهدف الى الحيلولة دون تكرارها بمجرد ظهور أعراضها.

وبذلك يتبين بأن نتائج البحث العلمي قد لا تقتصر مجالات الاستفادة منها واستخدامها على معالجة مشكلة آنية فحسب، بل تمتد إلى التنبؤ بالعديد من الظواهر قبل وقوعها، فتفيد في الوقاية من حدوث المشكلات والحد منها أو تقليلها إن وقعت بالفعل، ومنه فصفة التنبؤ ترتبط ارتباطا وثيقا بصفة التعميم، فتوفّرها يوحي بإمكانية التنبؤ، وبنجاح عملية البحث.

ومما سبق بيانه يتبين بأن خصائص العلمي تعد من بين أهم المواضيع الواجب دراستها، والوسائل الواجب إتقانها للارتقاء بالبحث العلمي والخروج به إلى بر الأمان للوصول إلى الغايات المرجوة منه، بصياغة نتائج فعالة تفيد في إيجاد حلول عملية للمشكلات المطروحة، يمكن تعميمها لتفادي مشكلات مماثلة في ظروف متشابهة.

ثالثا - مراحل تطور البحث العلمي :

لقد شهدت البشرية منذ بدء الخليقة تطورات وتحولات وانجازات اختلفت نتائجها باختلاف طريقة التفكير وتطوّرت وبرزت نتائجها تبعا لهذه الأخيرة بالرغم من وجود انجازات بشرية تعود للعصور القديمة وتبقى محل تفكير وبحث لحد الساعة عن كيفية انجازها بتلك العقول والامكانيات البسيطة على غرار الاهرامات المصرية، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة، ومع ذلك فقد شهد العقل البشري تطورا ملحوظا وملوسا عبر فترات زمنية متعاقبة سعى فيها إلى الوصول إلى المعرفة، أستخدم فيها العديد من الطرق والأساليب المتنوعة من أجل الوصول إليها، وتعد تلك الوسائل بمثابة خطوات تدل على مراحل تطور البحث العلمي، ويمكن تقسيم هذه الأخيرة تبعا لعدة معايير منها معاير التطور الزمني، ومعياري تطور المعرفة والتفكير البشري، يتم بيانها فيما يلي.

1 -معيار التطور الزمني: إن نشأة البحث العلمي قديمة قدم الإنسان على سطح الأرض، حيث تطور عبر العصور ببطء شديد واستغرق عدة قرون في التاريخ الانساني، لا يسع المقام لبيانها بالتفصيل لذلك سيتم الإشارة إليها بإيجاز من خلال البعض من معالمه في كل من العصور القديمة، الوسطى، والحديثة كالآتي.

أ -البحث العلمي في العصور القديمة: يقصد بالعصور القديمة الفترات التي عاش فيها المصريون القدامي، البابليون، اليونان، والرومان، حيث اجتهد كل منهم لتطوير أسلوب حياته في مجال ما كانت قد دفعته الحاجة لذلك، فبالنسبة لقدامى المصريين وكما تعرف حضارتهم بالحضارة الفرعونية والتي تعتبر أول حضارة دونها التاريخ (2000 ق م، 332 ق م)، فقد برعوا في علم الرياضيات، علم الفلك، الزراعة، التخطيط، الهندسة والطب ، وقد دونوا أفكارهم على ورق البردي، والتي تم فك رموز كتابتها في العصر الحديث مما ساهم في معرفة ما أراد القدماء المصريون توثيقه.

أما الحضارة اليونانية أو كما تعرف بالحضارة الإغريقية (772 ق م ، 146 ق م)، فقد تميزت بمنهجية التفكير والمنطق، حيث اعتمد قدماء اليونان على التأمل والنظر العقلي المجرد، بالإضافة لإيجاد الحلول للمشاكل التي تعرضوا لها على غرار المصريين القدامى فقد أضافوا العلوم الفلسفية، وعلم المنطق والاجتماع، مستخدمين التفكير العلمي والملاحظات، والقياس، ومن أشهر علماء تلك الحضارة، فيتاغورس، أفلاطون، وأرسطو الذي أسس للمنهج الاستقرائي والاستدلالي .

ب - البحث العلمي في العصور الوسطى: يقصد بالعصور الوسطى الفترة الزمنية التي ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية، وفترة عصر النهضة الأوربية والتي تمتد بين حوالي القرن 6 أو 8 حتى القرن 16 ميلادي، وتعتبر امتداد لما وصلت إليه الشعوب قديما، حيث اعتمدت الحضارة الإسلامية (ق 6 - ق 12 م) على الطرق التطبيقية والتجارب أكثر من من النظريات، ويعد مؤرّخوا البحث العلمي تلك الفترة بداية استخدام الطرق العلمية المعتمدة على التجارب، ويعتبر الحسن بن الهيثم من أوائل العلماء الذين استخدموا منهجية للبحث العلمي تعتمد على التجربة ونقد كتابات القدماء بالحجة والبرهان في سبيل البحث عن الحقيقة، ويعتبر البيروني أول من صاغ مبدأ تكرار التجربة للتأكد من النتائج، ومعرفة الأخطاء التي قد تنتج أثناء التجربة، ويعد ابن سينا من رواد النهضة العلمية الإسلامية في القانون والشفاء، بالإضافة إلى جابر بن حيان في الكيمياء، والخوارزمي في الرياضيات، وابن النفيس، والرازي في الطب، والكندي والغرابي في الفلسفة، والجرجاني في البلاغة والنقد وغيرهم.

ذلك عن الحضارة الإسلامية وفيما يتعلق بالحضارة الأوربية والتي تجلت بوادرها مع بداية القرن الثاني عشر، حيث استمد علماء هذه الحضارة معرفتهم من الحضارات السابقة على غرار الحضارة الإغريقية والإسلامية، ولم يتوقفوا عند ذلك الحد بل طوّروا معارفهم من خلال الإضافات التي أضافها بعض العلماء للمعرفة الإنسانية على غرار فرانسيس باكون الذي طور منهجية البحث العلمي وأوضح أن الباحث إذا بدأ باليقين سينتخي إلى الشك، بينما إذا بدأ بالشك فسينتهي إلى الحقيقة، والعالم جاليليو الذي لم يكتف بالإضافة إلى علم الفلك والملاحظات الكونية، بل أضاف إلى منهجية البحث العلمي قائلا كل الحقائق من السهل معرفتها بمجرد اكتشافها فالهدف هو اكتشافها، والعالم إسحاق نيوتن الذي طور من أساليب البحث العلمي معتمدا على قواعد تفسير الظواهر والاستدلال على الحقائق، إضافة لما قام به البرت انشتاين....

ج - البحث العلمي في العصور الحديثة: أو ما يعرف بعصر النهضة العلمية والتي بدأت تتجلى معالمها بداية من القرن 17 إلى يومنا، حيث شهدت هذه الفترة ازدهارا في الحضارة الأوروبية التي استمدت معارفها من الحضارة الإسلامية العربية، ومن أهم روادها فرانسيس بيكون الذي فصل قواعد المنهج التجريبي وخطواته في كتابه الأداة الجديدة للعلوم سنة 1620، وجون ستيوارت ميل الذي وضع شروط التجربة والقواعد التي يتبعها الباحث للتحقق من صواب وخطأ الفرض العلمي، والذي كان جوهر عمله في إطار العلاقات الاجتماعية حيث دعا إلى ضرورة إخضاع العلم للملاحظة وتخليصه من التأثيرات الدينية أو الميتافيزيقية، وروجر بيكون ولياردو ديفينيشي الذين طالبا باستخدام المنهج التجريبي وأدوات القياس المنطقي.

كما تعتبر تجارب جاليليو الفيزيائية مطلع القرن 17 أساس مسيرة البحث العلمي، والذي إكتشف فيه العالم نابير اللوغاريتم، واستكمل هارفي عمل ابن النفيس باكتشاف الدورة الدموية، وانتشر نظام الرموز العشرية على يد بريجز، وقد تبنى بويل علم الكيمياء ولقب بأبي الكيمياء الحديث، وظهرت قوانين الجاذبية التي أثارت علم الرياضيات على يد نيوتن، وقد أسهم كل من ليل وداروين في بدأ دراسة علم الآثار من خلال تغيير الصورة النمطية عن العالم الطبيعي، ونجم عن اكتشاف الحفريات على يد شليمان خلال القرن 19.

وهكذا لقد تطورت كثيرا منهجية البحث العلمي حتى وقتنا الحالي، وفي جميع الاختصاصات العلمية من كيمياء وعلم نفس وعلم اجتماع وفن وآداب وطب وقانون وغيرها، حيث أخذ منهج العلمي الحديث يعتمد على عينات البحث والتجربة والبرامج الإحصائية، ومازالت الاكتشافات والتطورات في شتى مناحي الحياة تصنع الحدث بالاعتماد على منهجية ووسائل البحث العلمي، الآخذة في التطور بالتبعية في عصر النهضة العلمية والتكنولوجية.

2 -معيار تطوّر المعرفة العلمية: لا شك أن المعرفة ارتبطت بوجود الإنسان على الأرض، وهي ما يميزه عن الحيوان، كونه حيوان عاقل، أي قادر على توظيف العقل لتحسين أسلوب معيشته، واستيعاب ما يحيط به من ظواهر لتسهيل أمر التحكم فيها وتكييفها وتوظيفها لصالحه، وبالتالي وإن كانت معرفة الإنسان المعاصر تعني "مجموعة المعاني والتصورات والآراء والمعتقدات والحقائق التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء، فإنّها لم تكن وليدة الصدفة ولم تأتي دفعة واحدة بل مرت بعدة مراحل تبعا لوسائل الحصول عليها والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل، معرفة معرفة حسية، ومعرفة فلسفية، وأخرى تجريبية، يتم بيانها فيما يلي.

أ - المعرفة الحسية : تعد المعرفة الحسية أقدم أنواع المعرفة الإنسانية، حيث تقتصر على مجرد الملاحظة البسيطة للظواهر، دون أن يحاول الإنسان التعمق إلى ما وراء الظاهرة من أسباب وعلاقات، وسميت بهذا الاسم لأنها تعتمد على الحواس .... حيث يكتسب الإنسان المعارف اعتمادا على ما لمسته يداه، ورأته عيناه، وسمعته أذناه (2)، كما سميت بالمرحلة الوصفية لأنها تعتمد على الوصف، أي أن معرفة الأشياء تكون معرفة كيفية (3) ، فمثلا ملاحظة ظاهرة تعاقب الليل والنهار، أو المد والجزر، أو هطول الامطار ... فالإنسان العادي في هذا الطور من المعرفة يلاحظ هذه الظواهر ، لكنه لا يحاول أن يخضعها للحجج والبراهين لمعرفة سبب حدوثها، وكيفية ذلك.

كما تسمى هذه المعرفة بمعرفة الخبرة الشخصية أحيانا لأنها تقوم على خبرات الإنسان وتجاربه السابقة التي يكون قد تعرض لها، والتي يستفيد منها في تسيير شؤون حياته، فمثلا إذا مرض شخص فعن طريق فالخبرة الشخصية علمت الإنسان اللجوء إلى نوع من الأعشاب، وإذا غيمت السماء توقع هطول المطر، ومع ذلك فقدراته الحسية تبقى محدودة وعاجزة عن تفسير كل الظواهر الطبيعية والاجتماعية، كتوقع حدوث الزلازل أو البراكين، وإن كان يستطيع أن يضع تفسيرات ميتافيزيقية لحدوثها كأن يرجع السبب إلى قوى خفية، أو خرافية ويفسرها تفسيرات بسيطة من نسيج خياله، ويرجع ذلك أن ملكاته وقدراته العقلية ومعارفه لم تصل إلى درجة النضج الكافي لتحدي الواقع وتجاوز الذاتية في تفسير الاشياء والظواهر ، كما أنه لم يكن قد اخترع بعد الادوات والوسائل ومناهج البحث والتحليل التي تمكنه من التعامل مع الأشياء مباشرة والبحث عن الأسباب الكامنة وراء حدوث كل شيء.

ب - المعرفة الفلسفية: إذا كانت المعرفة الحسية معرفة محدودة ومقتصرة على تفسير بعض الظواهر الطبيعية والاجتماعية تفسيرا سطحيا، الأمر الذي يجعل قضايا أخرى عديدة خارج قدرة الحواس على إدراكها لاسيما قضايا الطبيعة وما وراء الطبيعة التي لا تعالج إلا بالعقل وحده، وعندما بدأت هذه الأخيرة تشغل بال الإنسان وتلفت انتباهه، فبذلك يكون قد دخل مرحلة جديدة من التفكير لاكتساب معرفة جديدة، وهي ما يعرف بالتفكير الفلسفي أو المنطقي.

ج - المعرفة العلمية : مع نضوج العقل البشري وتطوره، وتراكم المعرفة الإنسانية بالتجربة والتأمل، ومع تزايد متطلبات الإنسان واحتياجاته في شتى المجالات، لم تعد المعرفة التقليدية بنوعيها الحسية والفلسفية بقادرة الإنسان مع ازدياد احتكاكه بالواقع، فجاءت المعرفة العلمية المركزة على التفكير والبحث العلميين لتواكب هذه التحولات وتجيب على العديد من التساؤلات، وكل ذلك بفضل العلم باعتباره المعرفة الهادفة، المنظمة على الوفاء باحتياجات المجتمع، أو إيجاد الإجابة الشافية على كثير من التساؤلات التي بدأت تطرح أمام الممنهجة التي تتخذ من وسائل البحث العلمي أساسا لاكتساب حقائقها.

3 -معيار تطوّر التفكير البشري : اعتمادا على هذا المعيار يمكن تقسيم تطور التفكير البشري وفقاً للجهد الفكري المبذول وتطوّر البحث العلمي بالتبعية إلى خمس مراحل مرتبطة معاً وغير منفصلة عن بعضها هي:

أ- مرحلة الصدفة: تميزت هذه المرحلة بعدم وجود أي اهتمام للبحث عن أسباب الظواهر أو المشكلات، فقد تم نسب حدوث تلك الظواهر والمشاكل للصدفة.

ب - مرحلة التجربة والخطأ: تميزت هذه المرحلة بتكرار المحاولات، حيث يعتمد فيها الباحث على مجموعة من التجارب التي يخطئ فيها أحياناً ويصيب أحياناً أخرى، إلى أن يصل إلى الموقف أو التفسير الصحيح للحقيقة أو الظاهرة العلمية، ومن ثم التوصل إلى حل للمشكلة التي يواجهها أي شخص، ومنه اكتساب الخبرة التي تساعده في حل المشاكل البسيطة التي يمكن أن تواجهه في حياته.

ج - مرحلة الاطلاع على الآراء السابقة: يعتمد فيها الباحث على الآراء أو الأفعال التي سبقه بها غيره من المفكرين والقادة وأصحاب الرأي، وما تتميز به هذه المرحلة هو أن ما يتم التوصل إليه من قبل الباحث محتمل للخطأ والصواب، ولا يوجد جزم فيه ويغلب عليه الطابع الظني والاجتهادي.

د - مرحلة الجدل والتخمين: خلال هذه المرحلة تم التحرّر من قوة السلطة والتقاليد السائدة، حيث أن الباحث بدأ يعتمد على ما يدور بينه وبين علماء عصره من منقاشات ومناظرات علمية، وجدل ومنطق تعقبها بلورة ما يتلخص إليه من نتائج علمية، للتوصل إلى تفسير الظواهر وحل ما يواجههم من مشاكل، وأهم ما يميز هذه المرحلة ظهور التفكير الاستقرائي، الذي يتوصل إلى المعرفة من خلال الانتقال من الأمثلة الجزئية إلى النتيجة النهائية، وظهور التفكير القياسي والذي يعتمد على الانتقال من المقدمات إلى التوصل إلى النتيجة النهائية.

هـ - مرحلة التجربة العلمية : تم استخدام الطريقة العلمية في التوصل إلى المعلومات في مجال العلوم الطبيعية بداية، ثم تم التوسع في استخدامها لتشمل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويتم تطبيق الطريقة العلمية بإجراء عدد من الخطوات بالاعتماد على إجراء التجارب العلمية على الفرضيات التي يضعها بناءً على ملاحظاته، وجمع بيانات، وصولاً إلى استنتاجاته بنفيها أو تأييدها.

رابعا - أنواع البحث العلمي:

تختلف البحوث العلمية تبعا لاختلاف المعايير المعتمدة من كل فقيه في علم منهجية البحث العلمي، وتبعا لذلك تصنف البحوث العلمية إلى بحوث أساسية تطبيقية تبعا لمعيار الهدف، وتصنف إلى بحوث تنقيبية استكشافية تفسيرية نقدية كاملة استطلاعية، تبعا لمعيار النشاط، وتصنف إلى بحوث وصفية تجريبية تاريخية ... وغيرها تبعا لمعيار المنهج المتبع، وتصنف إلى مقالة، مذكرة، أطروحة تبعا المعيار الاستعمال، ولمزيد من التفصيل سيتم توضيح كل نوع على حدى فيما يلي.

1 -أنواع البحث العلمي تبعا لمعيار الهدف: تبعا لهذا المعيار صنف الفقهاء والباحثين هذا النوع من البحوث إلى بحوث أساسية، وأخرى تطبيقية، يتم بيانها اتباعا كالآتي.

أ- البحوث الأساسية: هي بحوث نظرية بحتة، تهتم إما بفحص صحة أو عدم صحة الفرضيات والنظريات والقوانين العلمية أي التأكد من صحتها، أو إيجاد واكتشاف الفرضيات والنظريات العلمية الجديدة التي يمكن أن تضاف إلى هيكل العلم ودراساته،

ونتائجه الموضوعية والتحليلية على دراسة وفهم واستيعاب جانب من جوانب المجتمع، وبشكل عام لا يرتبط هذا النوع من البحوث بمشكلات آنية بحد ذاتها حيث أن الهدف الأساسي والمباشر لها إنما يكون لتطوير مضمون المعارف الأساسية المتاحة في مختلف حقول العلم والمعرفة الإنسانية، وبالتالي يمكن اعتبارها بحوثا أصيلة تسعى إلى إثراء رصيد المعرفة الإنسانية في مجال ما باكتشاف معارف جديدة يمكن تعميمها، تعد أساسا ومنطلقا للبحوث التطبيقية، ومنه فالبحوث القانونية الأساسية لا تخرج عن هذا الإطار.

ب - البحوث التطبيقية: يهدف هذا النوع من البحوث إلى معالجة مشكلات قائمة بالفعل يقوم الباحثون المعنيون بتحديدها تحديدا واضحا مع التأكد من صحة، أو دقة مسبباتها ميدانيا، وذلك من خلال إتباع منهجية علمية ذات خطوات بحثية متدرجة وصولا لمجموعة من الأسباب الفعلية نسبيا، التي أدت إلى حدوث المشكلات أو الظواهر مع اقتراح مجموعة من التوصيات العلمية التي يمكن أن تسهم في التخفيف من حدة تلك المشكلات أو معالجتها نهائيا، وبالتالي فهي بحوث موجّهة مباشرة لحل مشكلة واقعة يعاني منها المجتمع، وغالبا ما تستعمل هذه البحوث الأساليب الميدانية في الدراسة والتحليل كالملاحظة والمقابلة والاستبيان وتحديد عينة البحث ... إلخ.

ومما سبق تتضح الرابطة المنطقية، والعلاقة التكاملية التي تجمع بين البحوث الأساسية والتطبيقية حيث تعتمد هذه الأخيرة في بناء فرضياتها وتساؤلاتها التي تحاول الإجابة عليها على ما توصلت إليه الأولى، كما أن هذه الأخيرة في الوقت ذاته تستفيد بشكل مباشر أو غير مباشر من نتائج البحوث الثانية من خلال إعادة النظر في منطلقاتها النظرية وملائمتها مع الواقع، ومنه تساعد الأولى في إثراء الثانية وتساعد هذه الأخيرة من خلال النتائج والتوصيات إلى إيجاد مشكلات بحثية جديدة تثير اهتمام الأولى، وبذلك تتحقق صفة الدورية في البحث العلمي.

2 -أنواع البحث العلمي تبعا لمعيار النشاط: تبعا لهذا المعيار صنف الفقهاء والباحثين هذا النوع من البحوث إلى بحوث تنقيبية استكشافية، بحوث تفسيرية نقدية، بحوث كاملة، وأخرى استطلاعية... وغيرها، يتم بيانها اتباعا فيما يلي.

أ - بحوث تنقيبية استكشافية: هذا النوع من البحوث يتضمن التنقيب عن حقائق معينة دون محاولة التعميم أو استخدام هذه الحقائق في حل مشكلة معينة، وبالتالي لا يهدف إلى الوصول إلى نتائج معينة بحد ذاتها قصد تطبيقها، وإنما الغرض من إجراءها هو اكتشاف والكشف عن حقائق معينة موجودة وحاضرة لكن غائبة عن العيان، باستعمال وسائل البحث العلمي المناسبة والمتناسبة مع نوع العلم الذي يندرج فيه موضوع البحث، كالكشف عن أسباب تفشي بعض الظواهر السلبية، الكشف عن أسباب عجز بعض المؤسسات مثلا، أو سوء تسييرها... وغيرها.

ب - بحوث تفسيرية نقدية: تعتمد هذه الدراسات إلى حد كبير على التدليل المنطقي، وذلك للوصول إلى حلول المشاكل، وتطبق هذه الطريقة عادة عندما تتعلق المشكلة بالأفكار أكثر من تعلقها بالحقائق (3)، حيث يقوم الباحث بمناقشة آراء وأفكار تعالج مسألة ما فيقوم بالمقارنة والمفاضلة بينها عن طريق النقد البناء المبني على الأدلة والحجج والبراهين بكل موضوعية للوصول إلى الرأي الراجح، فمثلا إجراء بحث قانوني يتعلق بمدى استقلالية التسيير للجماعات المحلية مجتمعة أو إحداها فيناقش الآراء القائلة باستقلاليتها التامة، والآراء القائلة باستقلاليتها النسبية، والآراء القائلة بتبعيتها للسلطة المركزية فيناقش هذه الاتجاهات ليصل إلى الرأي الراجح بينها.

ج- بحوث كاملة : يهدف هذا النوع إلى حل المشاكل، ووضع التعميمات بعد التنقيب الدقيق عن جميع الحقائق بالإضافة إلى تحليل جميع الأدلة المتحصل عليها، وتصنيفها تصنيفا منطقيا، فضلا عن وضع الإطار المناسب لتأييد النتائج، وبالتالي فهذا النوع من البحوث يجمع بين خصائص ومقومات النوعين السابقين أي البحوث التفسيرية والاستكشافية، بحيث يكتشف الباحث حقيقة معينة، ثم يسعى بعد ذلك لجمع كل الحقائق ممكنة الوصول والتعرف عليها حول الموضوع محل الدراسة والبحث ذاته، فيقوم بدراستها دراسة تفسيرية نقدية وصولا إلى وضع الحل الذي يراه مناسبا، وممكن الاثبات.

د- بحوث استطلاعية: وهي البحوث التي تهدف إلى استطلاع الظروف المحيطة بظاهرة ما دفعت الباحث إلى دراستها، والتعرف على أهم الفروض التي يمكن وضعها وإخضاعها للبحث العلمي وصياغتها صياغة دقيقة تيسر التعمق في بحثها لاحقا، بذلك فهي بحوث

المحور الأول : مفهوم منهجية البحث العلمي

تتناول موضوعات جديدة لم يتناولها باحث من قبل أو لا تتوافر عنها معلومات أو بيانات أو يجهل الباحث الكثير من جوانبها وابعادها، وهي تهدف إلى الكشف عن حلقات غامضة أو مفقودة في تسلسل التفكير الإنساني مما يساعد على التحليل، والربط والتفسير العلمي فيضيف إلى المعرفة الانسانية معارف جديدة.

3-أنواع البحث العلمي تبعا لمعيار المنهج المتبع: تتنوع البحوث تبعا لهذا المعيار إلى بحوث وصفية، وبحوث تجريبية، وأخرى تاريخية وغيرها ، يتم بيانها على سبيل المثال لا الحصر، فيما يلي.

أ- البحوث الوصفية: لا تقف البحوث الوصفية جامدة عند وصف الظواهر أو الممارسات السائدة أو الواقع وتحديد صفاتها وسماتها وخصائصها تحديدا كميا ونوعيا بحيث يسهل التعرف عليها، بل تتجاوز ذلك للوصول إلى استنتاجات وتعميمات تساهم في تفسير الظواهر بما يسمح بتغييرها وتوجيهها نحو أهداف متوخاة، باستخدام المنهج الوصفي الآتي تفسيره لاحقا.

ب - البحوث تجريبية: يعتمد هذا النوع من البحوث على إجراء التجارب العلمية الميدانية والمخبرية التي تؤدي إلى التعرف على العلاقات السببية بين العوامل المختلفة التي تتسبب في إحداث الظاهرة أو المشكلة محل البحث لإيجاد حل لها، والتنبؤ بها لمنع حدوثها إن كان ذلك ممكنا أو التقليل من حدة آثارها أو التقليل منها إن كان ذلك مستحيلا، وتعتمد هذه البحوث على أساليب وأدوات المنهج التجريبي الآتي بيانها لاحقا.

ج - البحوث التاريخية: تتعلّق البحوث التاريخية بنشاط علمي ذي طابع ذهني وعملي يقوم من خلاله الباحث على استرداد الماضي تبعا لما يتركه من آثار ممثلة في بعض الشواهد التاريخية كالوثائق والمخطوطات والآثار، فيصف من خلالها ما مضى من وقائع وأحداث وظواهر ، فيقوم بتحليلها وتركيبها بشكل يساعد في تفسيرها ومن ثم استنتاج تعميمات قد تلقي أضواء على الحاضر وتنبئ بشيئ عما سيقع في المستقبل ، ومنه فإنجاز هذا النوع من البحوث يعتمد على أسس ووسائل المنهج التاريخي الآتي بيانها لاحقا.

4 -أنواع البحوث العلمي تبعا لمعيار الاستعمال أو الحجم : تتنوع البحوث العلمية تبعا لهذا المعيار إلى بحوث صفية، مذكرة، أطروحة ، مقالة، يتم بيانها، فيما يلي.

أ- البحوث الصفية : يقصد بالبحوث الصفية تلك البحوث التي يقوم الطلبة بها في حصة الأعمال الموجة بتكليف من الأستاذ المطبق، وترتبط موضوعاتها بمحاور وموضوعات المقياس المدرس، وتهدف هذه البحوث إلى تدريب الطلاب على البحث وفق قواعد منهجية البحث العلمي، من أجل تقيمهم كهدف ثاني، وغالبا ما تتم عن طريق وريقات بحثية لا تتعدى 10 أو 15 صفحة.

ب – المذكرة: هذا النوع من البحوث يطلق على بحوث التخرج لنيل شهادة الماجيستير في النظام الكلاسيكي، يقابلها المذكرة في نظام ل م (د) هدفها حصول الطالب الباحث على شهادة الماستر، يتم إنجازها وفقا لمنهجية معينة تضعها المؤسسة الجامعية أو الأستاذ المشرف كشرط أساسي في هذا النوع من البحوث خلافا للمقال، يكون بمثابة موجها ومرشدا للطالب الباحث، ويختلف عدد صفحاتها باختلاف موضوع البحث، لكنها تزيد عن صفحات النوع السابق، فقد تصل إلى 100 أو 200 صفحة، فالعبرة هنا بالمضمون وليس عدد الصفحات ونفس الأمر بالنسبة للنوع الموالي.

ج- الأطروحة: هذا النوع من البحوث يطلق على بحوث التخرج لنيل شهادة الدكتوراه، تكون أكثر تخصصا ودقة، ويطالب فيها الطالب الباحث بالجدية والأصالة، وتقديم شيئ جديد وإضافي عما قيل وكتب في موضوعه من سابقيه، لذلك ينبغي على الباحث القيام بعملية بحث جدية على الدراسات السابقة التي تناولت موضوعه بالدراسة سواء كانت مقالا، رسالة ماجستير، أطروحة، كتاب وغيرها.

د - المقالة: المقالة عبارة عن بحث قصير يتناول الباحث كاتبا عالما، أستاذا بصفة عامة هو باحثا متخصصا من خلاله موضوعا محددا شغل باله أو أثار انتباهه بما يحويه من إشكاليات بحاجة لدراسة، يكون الهدف منه إيجاد حلا لها أو اقتراحات تساعد على ذلك، بناء على نتائج كان قد توصل إليها، ذلك فيما يتعلق بالهدف الموضوعي أما الهدف الشخصي فقد يكون شرطا واقفا على ترقية أو مناقشة لأطروحة دكتوراه أو القيام بمقتضيات الوظيفة، أو إثراء علميا من باحث عالم وفقيه... وغيرها.

وما قيل على المقال يقال على المداخلة الفارق أن المقال يكون محله النشر في مجلة أو كتاب جماعي وغيرها، أما المداخلة تكون محل مشاركة في فعاليات ملتقى، ولا يمنع بعد ذلك من نشرها بنفس آلية المقال وغالبا ما تحدد المجلة أو الهيئة

القائمة على الملتقى الحد الأدنى والأقصى لهذا النوع من البحوث، وغالبا لا يقل على 10 أو 15 صفحة ولا يزيد عن 20 أو 25 صفحة، وقد يقل أو يزيد على ذلك قليلا، وفي جميع الأحوال يجب أن يلتزم الباحث بالشروط الشكلية والموضوعية الأخرى إن كانت محددة تحت طائلة رفضها شكلا أو مضمونا .